

مركز المنبر
للدراستات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT



باثولوجيا سياسة الجوار في زيارة بزشكيان للعراق

الباحث والكاتب: حيدر الخفاجي



عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهّم الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

<https://www.almanbar.org>

info@almanbar.org

باثولوجيا سياسة الجوار في زيارة بزشكيان للعراق

قسم الابحاث والترجمة

الباحث الكاتب: حيدر الخفاجي

سياسة الجوار هي مفهوم سياسي يشير إلى العلاقات الودية والتعاون بين الدول المجاورة، وقد تم تبني هذا المصطلح بشكل بارز في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، خاصة خلال إدارة الرئيس فرانكلين روزفلت¹.

تبدأ سياسة الجوار بإرادة من الحكومات المعنية، حيث تسعى هذه الحكومات إلى تعزيز العلاقات مع الدول المجاورة من خلال سياسات وتوجهات محددة، وتستمر هذه السياسة بدعم من الجهود النشطة لجهات فاعلة غير حكومية، مثل منظمات وقوى المجتمع المدني، والشركات والمؤسسات الخاصة.

هذه الجهات غير الرسمية، تُعد عنصراً أساسياً لتحقيق الفوائد المرجوة من سياسة حُسن الجوار لأنها تلعب دوراً مهماً في تعزيز التعاون وتبادل المعارف والعناصر والنتائج الثقافية بين البلدان المتجاورة، وتُعبّر في الوقت ذاته عن "الثقة المتبادلة" بين الحكومات التي تؤدي بدورها إلى نتائج إيجابية مثل الاستقرار السياسي، والأمن الإقليمي، والتنمية الإقتصادية.

وبناءً على ذلك، فإن سياسة الجوار تعتمد بشكل كبير على التعاون بين الحكومات والجهات الفاعلة غير الحكومية، وتُحقّق نجاحها من خلال بناء الثقة المتبادلة. هذه الديناميكية تساهم في تعزيز العلاقات الإيجابية وتحقيق الأهداف المشتركة بين الدول المتجاورة.

جمهورية إيران الإسلامية اعتمدت في السنوات الأخيرة إستراتيجية "سياسة الجوار" كأولوية في سياستها الخارجية، مع التركيز على تعزيز العلاقات مع الدول المجاورة لها، خاصة مع دول مجلس التعاون. وتأتي هذه الاستراتيجية في سياق محاولات إيران لتخفيف عزلتها الدولية وتعزيز دورها الإقليمي.

في المرحلة الراهنة تتجه السياسة الخارجية الإيرانية بفاعلية أكبر نحو "الحوار والانفتاح"، حيث يسعى الرئيس الجديد بزشكيان إلى إعادة التوازن بين الأبعاد الأيديولوجية والبراجماتية للسياسة الخارجية. هذا التوجه يعكس رغبة إيران في رفع العقوبات الاقتصادية وتحسين وضعها الداخلي.

على هذا الصعيد يُعتبر العراق الخيار الأكثر استحساناً لإيران في سياقات متعددة، خاصة في مجالات السياسة الإقليمية والتعاون الدولي.

فيما يلي بعض النقاط التي توضح هذا المفهوم بناءً على المعلومات المتاحة:

أولاً – الاستقرار السياسي:

يسعى العراق إلى تحقيق استقرار سياسي داخلي، وهو ما يجعله خياراً جذاباً للدول الأخرى التي ترغب في تعزيز علاقاتها معه. الحكومة العراقية الحالية تأمل في بناء علاقات جيدة مع جيرانها وتعزيز الثقة المتبادلة، مما يعزّز من مكانته كدولة محورية في المنطقة².

¹ Good Neighbor Policy, 1933. <https://history.state.gov/milestones/1921-1936/good-neighbor>

² From shock and awe to stability and flaws: Iraq's post-invasion journey. <https://ecfr.eu/publication/from-shock-and-awe-to-stability-and-flaws-iraqs-post-invasion-journey/>

ثانياً – التعاون الإقليمي:

العراق يمتلك موقعاً استراتيجياً يتيح له أن يكون حلقة وصل بين دول الشرق الأوسط، مما يجعله خياراً مفضلاً للتعاون الإقليمي. هذا التعاون يمكن أن يشمل مجالات عدة مثل الأمن، الإقتصاد، والثقافة³.

ثالثاً – الموارد الطبيعية:

العراق غني بالموارد الطبيعية، وخاصة النفط، مما يجعله نقطة جذب للاستثمارات الأجنبية والشركات الاقتصادية. هذه الموارد تُعزّز من أهمية العراق كخيار استثماري مفضّل⁴.

رابعاً – التنوع الثقافي:

العراق يتمتع بتنوع ثقافي وديني كبير، مما يساهم في تعزيز العلاقات مع دول الجوار ويجعل منه نموذجاً للتعايش السلمي بين الثقافات المختلفة⁵.

بناءً على هذه العوامل، يمكن القول إن العراق يمثل خياراً أكثر إستحساناً في السياقات السياسية والإقتصادية والإقليمية لإيران. ومع ذلك، فإن تقدم سياسة الجوار العراقية الإيرانية تنطوي أيضاً على عقبات، وأكبر عقبة هي "العقوبات الأمريكية ضد إيران"، والتي شكّلت تحدياً خطيراً للمبادلات الفنية والتجارية والمصرفية بين البلدين.

لدى الحكومة العراقية بعض الإعتبارات في التعاون التجاري والمصرفي مع إيران، حيث تمثل العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران عقبة رئيسية أمام تعميق العلاقات التجارية والاقتصادية بين بغداد وطهران.

هذا التحدي يفرض على الحكومة العراقية اتخاذ قرارات صعبة للموازنة بين المصالح الاقتصادية والسياسية، فإذا حاول العراق تجاوز الخطوط الحمراء للعقوبات الأمريكية سوف يُمنع من عملية المشاركة في "سلسلة القيمة العالمية" (GVC).

والحقيقة هي أن التعاون التجاري والمصرفي للحكومة العراقية مع إيران يتم حالياً بموافقة وزارة الخزانة الأمريكية. لذلك، الولايات المتحدة، قادرة، في أي وقت، على إيقاف هذا التعامل أو تحديه بشكل أساسي على مستوى المعاملات التجارية والمصرفية للعراق مع إيران.

ومع الأخذ بعين الإعتبار هذا الواقع السياسي، تُشكّل العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران تحدياً كبيراً للعلاقات الثنائية بين بغداد وطهران ومن شأنها أن تؤثر على قدرة العراق على التعامل التجاري والمصرفي مع جارته الشرقية، وتجعل الحكومة العراقية حذرة في تعزيز التعاون معها.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن العراق يعتمد بشكل كبير على الواردات، مما يجعله عرضة للتأثيرات الخارجية. هذا الإعتماد قد يحدّ من قدرة الحكومة العراقية على اتخاذ خطوات جريئة لتعزيز العلاقات مع إيران خوفاً من ردود فعل سلبية من دول أخرى.

³ From Rivals to Allies: Iran's Evolving Role in Iraq's Geopolitics. https://mecouncil.org/publication_chapters/from-rivals-to-allies-irans-evolving-role-in-iraqs-geopolitics/

⁴ Petroleum reserves and undiscovered resources in the total petroleum systems of Iraq: Reserve growth and production implications. <https://pubs.usgs.gov/publication/70026461>

⁵ The cultural diversity of contemporary Iraq in the light of security threats and conflicts between its components. <https://media.neliti.com/media/publications/544234-the-cultural-diversity-of-contemporary-i-d49b4710.pdf>

ومن أبرز التحديات التي تواجه العراق في هذا السياق:

• المخاطر القانونية والمالية:

التعامل مع إيران في ظل العقوبات الأمريكية يُعزّض الشركات والمؤسسات العراقية لمخاطر كبيرة من العقوبات الثانوية الأمريكية، والتي قد تؤدي إلى تجميد أصولها في الولايات المتحدة أو الدول الأخرى التي تُطبّق هذه العقوبات.

• صعوبات في التحويلات المالية:

تواجه البنوك العراقية صعوبات كبيرة في إجراء التحويلات المالية إلى إيران بسبب العقوبات، مما يحد من حجم التجارة بين البلدين.

• تقييد التجارة بالسلع والخدمات:

تفرض العقوبات الأمريكية قيوداً صارمة على التجارة بالعديد من السلع والخدمات بين العراق وإيران، مما يقلل من حجم التبادل التجاري بين البلدين.

• الضغوط الأمريكية:

تمارس الولايات المتحدة ضغوطاً مستمرة على العراق لتقليل حجم تعاونه الاقتصادي مع إيران، مما يضع الحكومة العراقية في موقف حرج.

كل هذه العوامل من شأنها أن تُعقّد الجهود الرامية إلى تعزيز التعاون والثقة المتبادلة بين البلدين.

لقد مرت إيران في الماضي بتجربتين في السياسة الخارجية ينبغي أن تتعلّم منهما. في عهد الحكومة الحادية عشرة، حيث كانت نقطة انطلاق السياسة الخارجية الإيرانية هي الحوار مع القوى الغربية، كان من المفترض وقتها أن تحلّ طهران قضاياها مع الكتلة الغربية حتى تتمكن من حل القضايا الإقليمية العالقة، بما في ذلك العلاقات مع دول الجوار. حيث لم يتحقق هذا فحسب، بل على العكس من ذلك لعب خصوم إيران الإقليميين، دوراً مهماً في إستفزاز الرئيس الأمريكي ترامب وانسحاب الولايات المتحدة من الأتفاق النووي عام 2018⁶.

التجربة الثانية في الإدارة الإيرانية الرابعة عشرة (الحالية) تحت قيادة الرئيس مسعود بزشكيان، حيث أعلنت مبكراً إن إحدى أولويات الحكومة في مجال السياسة الخارجية هي متابعة "سياسة حسن الجوار"⁷. هذه السياسة تهدف إلى تعزيز العلاقات مع الدول المجاورة وتعكس التزام إيران بالتعاون الإقليمي.

فيما يلي بعض النقاط الرئيسية التي تم تحديدها:

إنطلاق سياسة حسن الجوار والتطلّع إلى الشرق، التعاون الأمني بين دول الجوار، التعاون الاقتصادي وتشجيع الاستثمارات المتبادلة وتسهيل التجارة بين إيران والدول المجاورة، تعزيز التبادل الثقافي والفني بين إيران والدول المجاورة لتعزيز الفهم المتبادل والتسامح، الإستجابة للأزمات الإنسانية في تقديم المساعدة للدول المجاورة في حالات الأزمات الإنسانية والطبيعية، فتح قنوات للحوار السياسي المستمر لحل النزاعات والخلافات بطريقة سلمية، التعاون في تطوير البنى التحتية لقطاعات النقل والاتصالات لتعزيز الروابط الاقتصادية، التعاون في مكافحة تهريب المخدرات والجريمة المنظمة التي تؤثر على الأمن الإقليمي، تبادل الخبرات التعليمية والتدريب

⁶ European leaders 'disappointed' in Trump's withdrawal from Iran deal. <https://edition.cnn.com/2018/05/08/europe/iran-deal-world-leaders-react/index.html>

⁷ <https://farsi.iranpress.com/> تداوم سياست همسايگی در دولت چهاردهم ایران

المهني بين الدول المجاورة لتعزيز القدرات البشرية، تطوير مشاريع الطاقة المشتركة لتعزيز الإعتماد المتبادل، التعاون في مواجهة التحديات البيئية والتغير المناخي من خلال تبادل المعرفة والخبرات، المشاركة الفعّالة في المنظمات الإقليمية لتعزيز التعاون متعدد الأطراف، العمل على تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة من خلال تعزيز العلاقات الإيجابية مع جميع الدول المجاورة⁸. وتسعى هذه النقاط إلى تعزيز مكانة إيران كدولة محورية في المنطقة وتعكس رغبتها في بناء علاقات إيجابية ومستدامة مع جيرانها.

كل هذه التوجهات للحكومة الإيرانية على أمل أن تتمكن من خلال تجاهل عداوة الولايات المتحدة من وضع خطة جديدة لعلاقات إيران الخارجية، ولكن عملياً، يجب أن نرى أنه وراء أي اتفاق مع الجيران يُخيم ظل العقوبات الأمريكية على رأس إيران ويخلق عقبات صعبة.

ومن خلال انتقاد كلاً الإجراءين السابقين، يعتزم السيد بزشكيان إستخلاص توليفة من الإجراءين الماضيين، وفي الوقت نفسه إتباع سياسة الحوار مع الغرب لإدارة العقوبات ورفعها.

بشكل عام، هذه الإستراتيجية ذكية للغاية وجديرة بالثناء، ولكن ما هي خارطة الطريق التي يمكن استخدامها لرسم هاتين الاستراتيجيتين في إحداثيات تأزرية؟.

هذا سؤال كبير وتحدي يواجه خبراء السياسة الخارجية الإيرانية.

⁸ <https://www.isna.ir/news/> سه سال دبلوماسی دولت سیزدهم

الصورة:

[Pezeshkian In Iraq on First Foreign Trip as Iran's President \(rferl.org\)](http://rferl.org)

المصادر:

1. Good Neighbor Policy, 1933.
<https://history.state.gov/milestones/1921-1936/good-neighbor>
2. From shock and awe to stability and flaws: Iraq's post-invasion journey.
<https://ecfr.eu/publication/from-shock-and-awe-to-stability-and-flaws-iraqs-post-invasion-journey/>
3. From Rivals to Allies: Iran's Evolving Role in Iraq's Geopolitics.
https://mecouncil.org/publication_chapters/from-rivals-to-allies-irans-evolving-role-in-iraqs-geopolitics/
4. Petroleum reserves and undiscovered resources in the total petroleum systems of Iraq: Reserve growth and production implications.
<https://pubs.usgs.gov/publication/70026461>
5. The cultural diversity of contemporary Iraq in the light of security threats and conflicts between its components.
<https://media.neliti.com/media/publications/544234-the-cultural-diversity-of-contemporary-i-d49b4710.pdf>
6. European leaders 'disappointed' in Trump's withdrawal from Iran deal.
<https://edition.cnn.com/2018/05/08/europe/iran-deal-world-leaders-react/index.html>
7. تداوم سياست همسايگي در دولت چهاردهم ايران
<https://farsi.iranpress.com/>
8. سه سال ديپلماسي دولت سيزدهم
<https://www.isna.ir/news/>